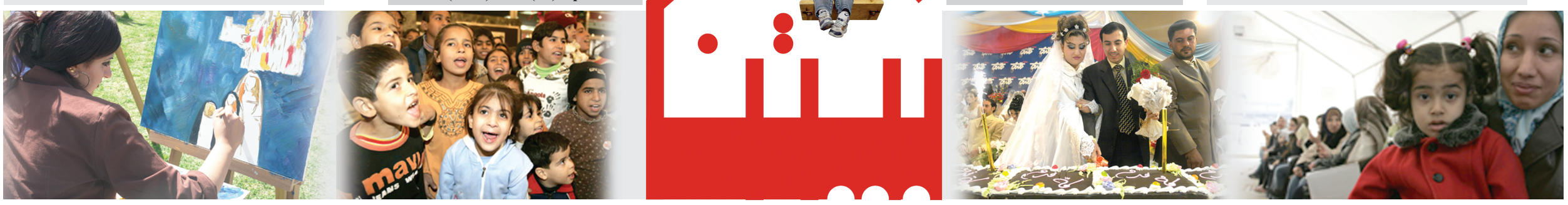

تعزيز شخصية طفل ما قبل المدرسة

تقول الدكتورة (اختصاص علم النفس) امل البحراني: للاولاد ما قبل المدرسة فرص عديدة للتفاعل مع ابائهم منها زيارة حديقة الحيوانات او الخروج لشراء حاجة ما او حتى اصلاح دمية محطمة. ولقد اجرى باحثان دراسة حول اهتمام اطفال ما قبل المدرسة بابائهم وبينت الدراسة ان اولاد الثانية والثالثة والرابعة فضلوا اللعب مع الاب. كما ان الاب قد فضل من قبل بنات الست الثانية. اما بنات الثالثة فقد ابدين رغبة محددة في اللعب مع الاب وميلا واضحا للعب مع الام. وهذا ما يدعم الرأي القائل بميل الاطفال في الست الثالثة الى تقمص دور الوالد من الجنس نفسه

ويعتقد ان التفاعل المتزايد لابناء ما قبل المدرسة مع ابائهم يساعدهم على ادراك ان لهم والدين يعنيان بهم ولقد كان الاولاد من قبل يلقون عناية الام وحدها وهم الان يطلبون عناية كلا الوالدين هذا مع العلم ان بعض الاولاد قد يظهر تعلقا واضحا بالاب فقد يسال الصبي اباه عن بعض الحلوى لانه يعرف ان والده يعطيه الحلوى وان امه قد تقول له لا مخافة الضرر باسنانه.. وهكذا تنمو قابلية ابناء ما قبل المدرسة لادراك الفروق في شخصيات والديهم مما يثير مشكلة تربوية مهمة ويؤدي بعض الاحيان الى علاقات حادة بين الوالدين حول طريقة معاملتهم الأطفال ويغدو اطفال ما قبل المدرسة مهرة في الهزائم من حكم يصدره احد الوالدين.. وهم يقدرون على التعبير عن تحيزهم وذلك بهدف السيطرة على كلا الوالدين وتوجيه سلوكهما ولاشك ان من الافضل للاولاد والوالدين معا ان يقوى الوالدان على مقاومة اللعب بهما من قبل ابنائهما، لذا على الاهل ان يحاولواتجربة واحدة من طرق التربية وان يتمسكوا بها.

وتؤكد الدكتورة ان الدراسات التي تناولت دور الاب في تنشئة اطفال ما قبل المدرسة عديدة ومتنوعة. وتؤكد اغلب تلك الدراسات ان الوالد يلعب دورا حاسما في نمو الطفل ما قبل المدرسة اذ ان الصغار في تلك المرحلة الذين لهم والد ملتزم بدوره التربوي يتكون لديهم مفهوم ايجابي حول الذات ومشاعر جيدة حول كون الواحد منهم صبيا او بنتا له مقدرة على معاشرة الصغار والراشدين وتوفر شروط النجاح الجيد في المواقف التحصيلية. اما الاطفال الذين يغيب والداهم عن البيت او يهملانهم فانهم مزعزعو الاحساس بالذات تنتابهم صراعات حادة حول دورهم الجنسي.. ويستطيع الوالد الملتزم بأداء واجبه التربوي مساعدة طفلته في احساسها بالرضى عن جنسها وذلك بابدائه السعادة لولادة الطفلة وبمعاملة البنات كما يرغبن في ان يعاملن وكما يعامل اخوتهن الذكور.. ان ذلك يساعد البنت على اقامة مفهوم نسوي ايجابي بخصوص ذاتها كانثى وبتعبير اخر تلعب العلاقة الوالدية بالفتاة دورا كبيرا في تشكيل شخصيتها الانثوية بدءا من مرحلة ما قبل المدرسة.

الذين لا يبدون اهتمامهم باولادهم عاجزون عن ان يوفروا العناية الملائمة بالصغير على الرغم من وجودهم المستمر في البيت وعلى النقيض من هؤلاء الاباء الذين يصرفون جل وقتهم في العمل ويكونون مهرة في ممارسة علاقات ايجابية مع ابنائهم... المهم اذن هو علاقة الوالد بطفله وليس مقدار تلك العلاقة.. ولسوء الحظ فان الكثير من الدراسات التي قامت في تحديد اثر علاقة الوالد بطفله قد اهملت هذا المبدأ وعلاوة على ذلك فان الاثر السيئ الذي يتركه غياب الوالد عن البيت يختلف بتباين الظروف... ويبدو ان غياب الوالد اقل تأثيرا في نمو الطفل ان هو حدث في الطفولة المتوسطة او المراهقة.. ثم ان اكثر الادلة تشير الى ان في مقدور اطفال ما قبل المدرسة تكييف ذواتهم لغياب والدهم القاهر كما هو الامر في حالات الموت او المرض او الطلاق او العمل خاصة اذا اتصفت العلاقات الزوجية بالطيبة وتحدثت الزوجة بصدق عن زوجها عندما يكون غائبا.

العلاقة بين الاشقاء

وتوضح الدكتورة البحراني هذه العلاقة بالقول:- تبدأ خلال مرحلة ما قبل المدرسة علاقات في غاية الاهمية بين الاشقاء ويعاني اكثر الاولاد البكر تجربة انجاب الام لولد اخر كما ان الولد الاخر كما يستغرق في ضرب جديد من العلاقات مع اشقائه الاكبر منه، وتتميز علاقات الاشقاء بمشاعر الحسد والتنافس التي تبرزها اكثر الاعمال الادبية حيث تروي الاسطورة اليونانية قتل اولاد اوديب احدهم الاخر في صراعهم ليكون كل منهم ملكا لطيبة..

- ان قدوم الاخ الجديد أو الاخت الجديدة غالبا ما يكون حادثا مدمرا لحياة ابناء ما قبل المدرسة وخاصة منهم الاولاد البكر الذين سبق ان تمتعوا بشد انتباه الوالدين، وتشير اغلب الملاحظات الى ان المولود الجديد يعد دخيلا مزعجا. ويميل ابناء ما قبل المدرسة للتعبير عن شقائهم بوصول الاخ الجديد بصورة غير مباشرة عبر الملاحظات البريئة التي توحي بالرغبة بازاحة الوليد من الاسرة.. وفي حالات كثيرة ينكص الولد الكبير في بعض مهاراته المكتسبة فيرجع الى الزجاجة (الرضاعة) بعد ان يكون قد استخدم الملعقة لفترة طويلة في تناول الطعام او يوسخ فراشه بعد ان يكون قد سيطر على حركة مثانته..

وتوصي الدراسات الاسرية بعدد من السبل التي يستطيع الاهل وفقها مساعدة الطفل ما قبل المدرسة على تجنب ردود الفعل السلبية نحو الوافد الجديد او التغلب عليها، ومن المفيد بوجه الخصوص ان يعمد الاهل لدفع الولد الكبير للمشاركة بقرارات الاعداد لاستقبال الصغير او حتى للمساعدة في العناية به بامساكه او امساك الزجاجة لاطعامه كما ان اكثر اطفال ما قبل المدرسة يحتاجون لطمانتهم بان العابهم وممتلكاتهم الخاصة لن تعطي للوليد الجديد.

التعامل مع الاقران

يقيم الاطفال في اثناء مرحلة ما قبل المدرسة وقد احسوا بقوة عضويتهم في العائلة واكتشاف العالم من حولهم خارج بيتهم وبعدم حاجتهم الى النصح الدائم فانهم يدخلون عالم لعب الطفولة الجميل... وفي هذا العالم الجديد يزداد اهتمامهم باقرانهم وبالراشدين معا... هذا مع العلم ان الاولاد في عمر الثانية يستغرقون في اللعب مع اقرانهم وقتا اطول من نظيره الذي يعرفونه مع الكبار.. وهناك اهتمامات متصاعدة للاطفال يلعب بعضهم مع البعض الآخر وليس مع الكبار. وما ان يصل ابن ما قبل المدرسة السنة الرابعة او الخامسة من عمره حتى يلتفت كليا الى اقرانه دون اهتمام بالراشد بحثا عن الانتباه والمديح. ويساعد التفاعل المتزايد مع الاقران على جعل الطفل اكثر وعيا باختلافه عن سواه اذ انه يرى اطفالا اخرين اكبر منه او اصغر منه او اقوى منه او احسن... ويكتشف ابن ما قبل المدرسة وبالتدريج ان الاطفال ياتون من اسر تختلف عن اسرته، وان لبعض الاولاد اشقاء وان اهل بعضهم صغارالسن وان احدهم فقد احد والديه وان الاطفال الاخرين يتناولون وجباتهم في اوقات مختلفة عن حاله هو وان لهم دمى مختلفة عن الدمى التي يمتلكها ويتسع هذا الضرب من المساهمة الاجتماعية النامية مع الاقران ويوسع خبرة الطفل فيحاصر اهله باسئلة لا تنتهي عن سبب اختلاف الحياة في الاسر الاخرى اضافة الى ذلك فان ابناء ما قبل المدرسة يدركون الفروق فيما بينهم في القدرة العقلية وفي سمات الشخصية فيعلمون ان بعض الاولاد اكثر تقدما منهم في اللغة او في المهارة الحركية مثلا يرون مدى بروز اولئك الذين سيكونون قادة او اتباع. ونتيجة لذلك فان بعضهم يغدو اكثر شعبية مع اقرانه من الاخرين ولقد اشارت الدراسات بوضوح الى الخصائص المرتبطة بالشعبية فابناء الحضانة وبناتها المحبوبون هم اطفال وديون تعاونيون.

صادقوا أبناءكم

عامر القيسي

يعتقد البعض للاسف حتى ايامنا هذه في انطلاقة القرن الواحد والعشرين ان العلاقة مع ابنائه ينبغي ان تبنى على اساس السيد والعبد اي الطاعة المطلقة بلا نقاش او فهم، كما لو انها علاقة بين مراتب عسكرية، ومثل هذا النمط من العلاقات يؤسس حقيقة لعلاقة غير سليمة بين الاباء والابناء حيث يحاول الابناء بشتى الطرق بما في ذلك المرفوضة اجتماعيا التخلص من اسوار التسلط الشديد الذي يمارسه الاباء الى الحد الذي يلغي شخصية الابن فيتحول من كائن مفكر و مقرر ومتفاعل الى كائن مطيع ومنفذ وكسول ومنعزل. وتنعكس حالات التمرد المتنوعة على وضع العائلة الاجتماعي وينشأ العديد من المشكلات الحادة على المستوى الجماعي فتشهد العوائل حالات فرار الابناء او التمرد والمواجة من دون حساب العواقب او الانجراف في عالم اخر مرفوض عائليا واجتماعيا ان علم الاجتماع الحديث عادة مايتحدث عن علاقة صداقة ينبغي ان تنشأ بين الاباء والابناء على اسس فهم الفارق العمري (جيل ونصف تقريبا) بين الاب وابنه واختلاف مجموعة مفاهيم وقيم وتوجهات اجتماعية تشكل بصورة طبيعية في بعض الاحيان تصادما حادا مع مفاهيم وقيم وتوجهات سابقة وهنا يأتي دور الابوين في احتضان هذا التصادم وتوجيهه وترشيده للوصول الى مفاهيم مشتركة بين جيلين وتحديدا عندما يكون الفارق بين جيلين سنوات مشبعة باحداث كبيرة كالحروب الخارجية والهجرات والتصادمات الاجتماعية الداخلية حينها تكون المعالجة اصعب كما هي الحالة العراقية التي شهدت مثل هذا التصادم (الحرب العراقية الايرانية) وستشهد تصادما جديدا بعد سنوات عديدة نتيجة التهجير والاقتتال الداخلي الذي حدث في السنوات الاخيرة،البعض مازال يردد مع الاسف بان الديمقراطية ليست لباسنا وهي حقيقية محاولة مغلفة لتثبيت مفاهيم التسلط والاستبداد في العلاقات الاجتماعية وهم يدركون مثل غيرهم ان تأسيس البيت الديمقراطي هو تأسيس للدولة الديمقراطية ولن ندخل في مساحات مثل هذه المواضيع الا ان ماينبغي تأسيسه من علاقات بين الاباء والابناء ينبغي ان تقوم على اسس من صداقة حقيقية مبنية اولا واخرا على الثقة بالاخر وامكان تجاوز الاخطاء من خلال المصارحة بالمشكلات التي تعترض الابناء خصوصا في مرحلة المراهقة.

ان علاقات الصداقة التي ندعو لها ليس بدعة نخشاها، فهي موجودة في توجهات الموروث الشعبي " اذا كبر ابنك خاويه" او في مقولة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام " لاتقسروا ابناءكم على اخلاقكم لانهم خلقوا لزمان غير زمانكم ".

مبدأ تربوي واخلاقي وسياسي واجتماعي، انه صداقة الابناء،ان استطاعت كل عائلة من خلق وتاسيس علاقات صداقة متبادلة بين الاباء والابناء وبين الابناء انفسهم نكون فعلا وضعنا اقدامنا في خطوة الالف ميل التي تؤدي في النهاية لتاسيس خلية اجتماعية متوازنة تؤثر في البنيان الكلي للمجتمع بصورة ايجابية.

سؤال مشكلاته كثيرة

لماذا يغار الرجل من نجاح زوجته؟

ايناس طارق

تفخر المرأة اذا ارتبطت برجل ناجح ومهم في الحياة الاجتماعية ولكن نادرا مانجد او نسمع رجلا يتكلم ويتفاخر بزوجته ان كانت ناجحة في الناحية العلمية والعملية وغالبية الرجال يتصورون ان نجاح المرأة يرتبط بالبيت والاولاد.

يقول الدكتور محمد استاذ علم الاجتماع في كلية الاداب جامعة بغداد ان الفكرة التي ترسخت عند ابنائنا او حتى ما تربينا نحن عليه ان المسؤولية الخاصة بالأسرة ولكل الامور تقريبا يجب ان تكون للرجل ولكن كيف يمكن تغيير هذه الاراء والافكار وتوضيحها بصورة يمكن تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة انها مبنية على اساس التعاون والمشاركة وان المرأة الناجحة في عملها يجب ان تكون ذكية في التعامل مع زوجها والتواضع في تعاملها لان هناك بعض الازواج يرى ان زوجته انقلبت راسا على عقب بعد تحقيقها النجاح والشهرة في مجال عملها.

يقول سلام انا لا اتضايق من نجاح زوجتي في العمل ولا اعتقد بأن مجالات العمل في مجتمعنا تسمح للمرأة بالتفوق المثالي الذي يجعل الرجل يغار من نجاحها بالعكس انا اجد في تواضع المرأة وعدم تغير اسلوبها وطريقة كلامها تعطي نوعا من الاطمئنان وانها ما زالت قريبة منه بمشاعرها وافكارها.

تقول هديل انا موظفة في ديوان الرقابة وبحكم مسؤوليتي في العمل التي تحتاج الى المتابعة وتطور العمل وزوجي في نفس الدائرة لهذا وجدته دائما يقف منتقداً لكل تصرفاتي وانني اهملت مسؤولية الاطفال والبيت وقد سخرت كل اوقاتي للعمل ولكن انا لم اتغير بالعكس انا حذرة في كل تصرفاتي ولكن لم ينفع ذلك وبالرغم من ذلك انا اتحمل كل الكلمات التي ينتقدني بها وان كانت تضعف من العلاقة بيني وبينه ولكن يجب الصبر ومواجهة موقفه.

وتعلق مريم قائلة: ان احد اسباب المشكلات مع زوجي انني موظفة وهو كاسب ويعمل في احدى الاسواق كبائع وباجرة يومية ولم يؤثر ذلك في علاقتي الزوجية ولكن دائما يجعلني مذنبة ويفتعل المشكلات لاي سبب أكان صغيرا او كبيرا واقف صامته خوفا من ان يكون حكمه اجباري على ترك الوظيفة وهذا الكلام ما يردده دائما وهنا سوف تكون الحياة بيننا مستحيلة لانني حصلت على الوظيفة بعد عناء طويل

يقول علاء أنا لااحبذ ان تكون زوجتي في مجال العمل والوظيفة لان الاختلاف في الطاقة والمهارة بينها وبين الرجل تختلف حسب طبيعة تكوين المرأة التي يفضل بقاؤها في البيت ومراعاة الاطفال وان حصلت المرأة على الشهادة الجامعية يمكنها البقاء في البيت وتطور مهاراتها الفكرية بالقراءة وليس العمل.

بينما تقول فائزة: انا دائما في قلق جراء تصرفات زوجي الذي يهددني في كل يوم تقريبا بترك العمل وهو الذي شجعني في البداية على البحث عن وظيفة لانه يغار بكل ما يحيط بي ان كان في مجال العمل او البيت فهو غيور جدا وتصرفه هذا جعلني في حيرة من امري وعندما اتكلم معه عن بعض المواقف التي تصادفني في العمل يستمع ويناقش ويقول لماذا لا تدافعين عن حقوقك وبعد فترة من الوقت اجده متضايقاً وعند سؤاله ماذا بك يقول لماذا لاتتركين الوظيفة.؟

اما نبراس فتقول: احيانا احتاج الى التكلم مع زوجي في بعض الامور ولكني اجده عدائياً ويتهمني بالتقصير في بعض امور البيت مما سبب رأيه هذا الكثير من المشاكل ولكني اجد نفسي مضطرة الى تقبل انتقاداته ولكن اتمنى ان تكون غيرته احيانا في مستوى معين لانه في اكثر الاحيان يكون رافضا لكل ما ارغب في ارتدائه من ملابس وكثيرا ما يطلب مني عدم الذهاب الى الوظيفة لان الاطفال بحاجة الى العناية والمراقبة والجواب يكون دائماً بنعم لان الرفض معناه سلسلة من المشكلات التي لا يمكن ان تنتهي.

ويمكن ان تكون المرأة بين اختبارين نجاحها في العمل وغيرة زوجها التي يمكن ان تتفوق اذا تصرفت بذكاء يجعلها تكون قادرة على توازن الامور في البيت والعمل ومهما كانت غيرة الزوج تكون احيانا اجمل من كل كلمات الغزل التي تتمنى المرأة سماعها ولكن المثل يقول خير الامور اوسطها.

الذين يغيب والداهم عن البيت او يهملانهم فانهم مزعزعو الاحساس بالذات تنتابهم صراعات حادة حول دورهم الجنسي.. ويستطيع الوالد الملتزم بأداء واجبه التربوي مساعدة طفلته في احساسها بالرضى عن جنسها وذلك بابدائه السعادة لولادة الطفلة وبمعاملة البنات كما يرغبن في ان يعاملن وكما يعامل اخوتهن الذكور.. ان ذلك يساعد البنت على اقامة مفهوم نسوي ايجابي بخصوص ذاتها كانثى وبتعبير اخر تلعب العلاقة الوالدية بالفتاة دورا كبيرا في تشكيل شخصيتها الانثوية بدءا من مرحلة ما قبل المدرسة.

الذين لا يبدون اهتمامهم باولادهم عاجزون عن ان يوفروا العناية الملائمة بالصغير على الرغم من وجودهم المستمر في البيت وعلى النقيض من هؤلاء الاباء الذين يصرفون جل وقتهم في العمل ويكونون مهرة في ممارسة علاقات ايجابية مع ابنائهم... المهم اذن هو علاقة الوالد بطفله وليس مقدار تلك العلاقة..

ولسوء الحظ فان الكثير من الدراسات التي قامت في تحديد اثر علاقة الوالد بطفله قد اهملت هذا المبدأ وعلاوة على ذلك فان الاثر السيئ الذي يتركه غياب الوالد عن البيت اباه عن بعض الحلوى لانه يعرف ان والده يعطيه الحلوى وان امه قد تقول له لا مخافة الضرر باسنانه..

وهكذا تنمو قابلية ابناء ما قبل المدرسة لادراك الفروق في شخصيات والديهم مما يثير مشكلة تربوية مهمة ويؤدي بعض الاحيان الى علاقات حادة بين الوالدين حول طريقة معاملتهم الأطفال ويغدو اطفال ما قبل المدرسة مهرة في الهزائم من حكم يصدره احد الوالدين.. وهم يقدرون على التعبير عن تحيزهم وذلك بهدف السيطرة على كلا الوالدين وتوجيه سلوكهما.